

تفسير سورة الممتحنة ٣ - فضيلة الشيخ خالد إسماعيل

خالد اسماعيل

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله واشهد ان لا اله الا الله وحده لا شريك له. واشهد ان محمدا عبده ورسوله ايها الاخوة والاخوات نواصل تدبرنا لكلام ربنا جل وعلا ونسأل الله تعالى بمنه وكرمه ان يرزقنا بشرى - [00:00:04](#)

نبينا محمد صلى الله عليه واله وسلم حيث قال وما اجتمع قوم في بيت من بيوت الله يتلون كتاب الله وصونه بينهم الا نزلت عليهم السكينة وغشيتهم الرحمة وحفتهم الملائكة وذكرهم الله فيمن - [00:00:24](#)

عنده نسأل الله تعالى من فضله لا نزال مع سورة الممتحنة هذه السورة التي من ابرز مقاصدها البراءة من كافرين وموالاة المؤمنين كما افتتحت بقول الله تعالى يا ايها الذين امنوا لا تتخذوا عدوي - [00:00:44](#)

عدوكم اولياء. ضرب الله تعالى لنا مثلا في البراءة من الكافرين ولو كانوا من اقرب الاقربين بابراهيم والذين معه اذ قالوا لقومهم انا براء منكم ومما تعبدون منه الله ثم وصلنا عند قول الله تعالى لقد كان لكم فيهم اسوة حسنة لمن كان يرجون - [00:01:04](#)

الله واليوم الآخر. ومن يتولى فان الله هو الغني الحميد. تأملوا هنا كيف اعاد الله تعالى الحث على التأسى بابراهيم والذين معه. تقدم قول الله تعالى قد كانت لكم اسوة حسنة - [00:01:34](#)

في ابراهيم والذين معه حين تبرأ ابراهيم من أبيه عندما اصر على كفره وترك قومه وهاجر من العراق الى الشام الله تعالى كرر الحث على الاقتداء والتأسي. قال لقد كان لكم فيهم اسوة حسنة - [00:01:54](#)

لقد كان لكم ايها المسلمون فيهم يعني في ابراهيم والذين معه اسوة حسنة قدوة حسنة. لان التعليم بالقدوة من افضل وسائل التعليم وااقوى ما يؤثر في نفس الانسان القدوة ولذلك كم قص الله علينا من قصص الانبياء عليهم الصلاة والسلام في القرآن - [00:02:17](#)

بل قال لنبيه صلى الله عليه وسلم وهو سيد الانبياء والمرسلين اولئك الذين هدى الله فبهداهم اقتده الولد اذا رأى والده يحافظ على الصلاة يحافظ على تلاوة القرآن يقلده ويتابعه - [00:02:45](#)

التربية بالقدوة الحسنة هذه افضل وسيلة للتربية. ولهذا كرر الله تعالى الحث على التأسي بابراهيم والذين معه لان هذا الامر شديد على النفوس ان يفارق الانسان اهله الكفار ولذلك هنا لما كان السياق للتوكيد قال لقد في الاية الاولى قال قد وهذه من الاسئلة المشهورة - [00:03:04](#)

قال الله تعالى في الاية الاولى قد كانت لكم اسوة حسنة. وفي الاية الثانية قال لقد كان زاد هناك قال قد هنا قال لقد لان المقام هنا للتوكيد. فناسب ان يزيد اللام وهذه اللام موطأة موطنة للقسم - [00:03:33](#)

يعني والله لقد كان لكم فيهم اسوة حسنة. وهناك قال كانت بالتأنيث. وهنا قال كان تذكير بان المذكر اقوى من المؤنث. الرجل اقوى من المرأة كذلك في اللغة العربية آا اسلوب التذكير - [00:03:53](#)

اقوى واؤكد من اسلوب التأنيث. فناسب ان يقول لقد كان لكم ايها المسلمون فيهم في ابراهيم والذين معه اسوة الحسنة لكن من الذي تسهل عليه هذه الاسوة الحسنة؟ ويتبرأ من اهله من اقرب الناس اليه - [00:04:13](#)

اذا اصرروا على كفرهم ولا يتابعهم في كفرهم. من الذي يسهل عليه هذا؟ قال لمن كان يرجو الله واليوم الآخر هذا الذي يسهل على المسلم كل عسير. لمن كان يرجو الله الذي يرجو الله - [00:04:35](#)

يشتاق للقاء الله تهون عليه الدنيا وما فيها. ولو خسر اهله واقرب الناس اليه فقد فاز بربه جل وعلا. فاز برضا الله ولو سخط عليه الناس اجمعون. لمن كان يرجو الله - [00:04:55](#)

واليوم الآخر. يتذكر اليوم الآخر يعلم ان هذه الدنيا فانية. وانه اذا ابتلي اقارب من الكفار فهذه دار الدنيا دار ابتلاء فيتذكر اليوم الآخر والثواب عند الله جل وعلا. لمن كان يرجو الله واليوم الآخر والايمان بالله واليوم الآخر - [00:05:15](#)

هو الذي يجعل المسلم يسارع الى الله تعالى ثم قال ومن يتولى يعني يعرض عن آآ التأسى بابراهيم في البراءة من الكافرين او يكون معناها العكس. ومن يتولى الكافرين وآآ - [00:05:45](#)

يترك دينه قال فان الله هو الغني الحميد. لا تظن ان الله تعالى يحتاج الى احد من خلقه ومن يتولى يعني عن دين الله فان الله هو الغني الغني عن عباده الحميد يحمد من في السماوات - [00:06:11](#)

من في الارض ومن تولى عن حمد الله تعالى وعبادته فالله تعالى يحمد عباده المؤمنون في الارض ويحمده الملائكة المقربون في السماء فان الله هو الغني الحميد. ثم تأتي نسمة على القلوب. بعد هذا التشديد بعد هذه البراءة التامة من الكافرين - [00:06:32](#)

يقول الله تعالى عسى الله ان يجعل بينكم وبين الذين عاديتهم منهم مودة. كيف يكون هذا كيف يمكن ان تكون المودة بينكم ايها المسلمون وبين الذين عاديتهم منهم بين اعدائكم من كفار قريش كيف يمكن - [00:07:04](#)

ان يكون بينكم وبينهم مودة هذا ما يكون الا اذا اسلموا وهذا فيه رجاء ان المسلم يرجو من الله تعالى ان يهدي هؤلاء الكفار. ويقول المفسرون السلف يقولون عسى من الله واجبة. اذا قال الله عسى يعني هذا سيحصل. ويتم مثل وعد الملوك - [00:07:27](#)

عسى الله ان يجعل بينكم وبين الذين عاديتهم منهم مودة. يعني بان يهديهم الله تعالى ويسلم فيكون لكم اخوانا واولياء فتوالونهم وتحبونهم قد تقول هل معقول؟ هؤلاء الذين عادوا النبي صلى الله عليه وسلم وحاربوه. كيف يمكن؟ ان يكون بينهم وبين المسلمين - [00:08:02](#)

قال لك لا تستغرب والله قدير. الله اكبر. هنا معنى والله قدير يعني الله انا قدير على تقليب القلوب كيف يشاء يهدي هذا الكافر ولو كنت تستبعد هدايته. تقول مستحيل ان يسلم هذا. كما حصل لي - [00:08:32](#)

اه ليلي ام عبدالله رضي الله عنها عندما ارادت ان تهاجر الى الحبشة فمر عليها عمر بن الخطاب قبل ان يسلم فقال لها الى اين؟ قالت نهاجر الى ارض الله اذيت - [00:08:55](#)

وضيقت عليا انكسر عمر رضي الله عنه قبل ان يسلم وقال صحبتكم الله فلما جاء زوجها قالت له مر علي عمر وقال كذا وكذا فقال لها اطمعت في اسلامه؟ قالت نعم - [00:09:15](#)

فقال لها زوجها والله لا يسلم حتى يسلم حمار الخطاب. يعني لما يسلم حمار ابوه هو سيسلم كانوا يستبعدون اسلام عمر بن الخطاب لان عمر رضي الله عنه كان شديدا قبل الاسلام على المسلمين في ايذائهم. لكن والله - [00:09:43](#)

قدير الله تعالى هدى عمر رضي الله عنه للاسلام حتى فاق كل الصحابة وكان ثاني الصحابة في الفضل بعد ابي بكر الصديق رضي الله عنه. قال لا تستغرب ولذلك من كان يتوقع ان ابا سفيان - [00:10:03](#)

رئيس المشركين في غزوة احد ورئيس المشركين في آآ غزوة الخندق يسلم عام الفتح بل يتزوج النبي صلى الله عليه وسلم اخته ام حبيبة رضي الله عنها. الله اكبر وهكذا اسلم سهيل بن عمرو الذي اشتد يوم صلح الحديبية واسلم حكيم بن حزام وكثير - [00:10:25](#)

من سادات المشركين اسلموا. والله قدير. وهذا يجعل المسلم على رجاء وحسن ظن بالله في اسلام من يدعوهم الى الله. لا تستبعد اسلام اي انسان ولو كان من اظلم الناس - [00:10:53](#)

اشقى الناس ما تدري الهداية اذا نزلت انفتحت القلوب. الله هو الذي يقلب القلوب كيف يشاء لست انت الذي تجعل الهداية في قلوب الناس. والله قدير. والله غفور رحيم. لانه لم يبق بعد الاسلام - [00:11:13](#)

وحصول المودة الا كدر المعصية. وكدر الكفر الذي كان من قبل. والله غفور رحيم. والاسلام يجب ما كان قبله ثم ياتي تخفيف اخر بان يخصص الله تعالى العداوة في المحاربين. يقول الله تعالى لا ينهاكم الله - [00:11:33](#)

عن الذين لم يقاتلوكم في الدين ولم يخرجوكم من دياركم ان تبروهم وتقسطوا اليهم. يعني لا ينهاكم عن ان تبروا وتقسطوا الى الذين لا يقاتلونكم. ولن يخرجوكم من دياركم. الكفر - [00:12:00](#)

المعاهدون المسالمون الذين لا يريدون حرب المسلمين. هؤلاء نعاملهم كما قال الله تعالى لا ينهانا عن ان نعاملهم بالبر والقسط يعني العدل. ان الله يحب المقسطين وهذا يدلون على واقعية الاسلام سمو الاسلام الاسلام. دين ممكن ان يتعايش مع كل الاديان والناس - [00:12:20](#)

الاسلام يرفع سيفه على الذين يصدون عن سبيل الله. الذين يمنعون انتشار الاسلام. ويمنعون كن شعوبهم من هذه الرحمة. اما الذي يسالم لا يريد الحرب نؤلف قلبه للاسلام. نعامله بالبر والعدل. ولهذا تأمل كيف ان النبي صلى الله عليه وسلم لما مرض - [00:12:50](#) ابن اليهودي الذي كان جارا للنبي صلى الله عليه وسلم بالمدينة. زار ابنه وهو يهودي كان يؤذيه وقال له قل لا اله الا الله محمد رسول الله. استحي الولد ونظر الى ابيه اليهودي - [00:13:25](#)

اليهودي انكسر امام هذا الخلق النبوي. محمد كان الذي نؤذيه ونحقد عليه يزور ولدي المريض. انظر كيف الخلق الحسن يؤثر في القلوب فقال اطع ابا القاسم واسلم الولد مات. خرج النبي صلى الله عليه وسلم وهو يقول الحمد لله الذي انقذه بي من النار - [00:13:45](#)

عاملهم بالبر حتى نؤلف قلوبهم للاسلام عبد الله بن رواحة رضي الله عنه عندما ارسله النبي صلى الله عليه وسلم الى يهود خيبر حتى يخرس النخل لانه اتفق معهم على ان آآ التمر آآ بينهم وبين المسلمين. فارادوا ان يعطوه رشوة حتى يتجاوز - [00:14:13](#) يعطيهم اكثر من حقهم فقال لهم والله لقد جئتمكم من احب الخلق الي يعني محمدا صلى الله عليه وسلم. ووالله لانتم ابغض الخلق الي والله لانتم ابغض الي من اعدادكم من القردة والخنازير. حيوان يسبح الله انتم تكفرون تشركون - [00:14:39](#) قال ولا يمنعي حبي له. وبغضي لكم ان احيف عليكم. يعني ان اظلمكم. فقالوا بهذا قامت السماوات الارض بالعدل حتى مع الاعداء اسماء بنت ابي بكر رضي الله عنها تقول جاءتني امي امها كانت على الشرك. ليست هي ام عائشة. آآ جاءت قال - [00:15:03](#) جئتني امي وهي راغبة وفي رواية راغبة يعني راغبة كارهة للاسلام راغبة في صلة تريد ان تزور ابنتها جاءت الى المدينة تزور ابنها وهي مشرقة. فقال النبي صلى الله عليه وسلم لها صلي امك. وفي البخاري ان - [00:15:30](#)

الاية هذه نزلت في هذه القصة لا ينهاكم الله عن الذين لم يقاتلوكم في الدين ولم يخرجوكم من دياركم ان تبروهم تقسطوا اليهم ان الله يحب المقسطين اذا العداوة تكون لمن؟ انما ينهاكم الله عن الذين قاتلوكم في الدين. واخرجوكم من دياركم - [00:15:55](#) قاهر يعني عاونوا على اخراجكم ان تولوهم. هؤلاء لا يجوز موالاتهم الاعداء الذين يحاربونكم في دينكم. ومن قل لهم فاولئك هم الظالمون. ومن يتولهم فاولئك هم الظالمون لانه جعل الولاية في - [00:16:15](#)

غير مكانها فهذا تقسيم مهم الكافر الذي لا يقاتلنا نعامله بالبر والعدل. لكن لا يعني هذا انك تحبه محبة شرعية من قلبك لا ممكن تحب محبة طبيعية ولذلك يجوز للمسلم ان يتزوج بنصرانية مثلا لابد ان يكون بينها وبينه حب - [00:16:35](#) يحبها زوجته لكن نصرانية. هذا حب طبيعي. لكن يبغض ما في قلبها من كفر. يبغض ما تعمله من كفر كون انت عايش معها ممكن. ويكون هذا فيه تأليف لها للاسلام. لان الزوج هو القوام. لكن العكس لا يجوز - [00:17:02](#)

ما يمكن ان يكون الكافر اه مستعلي على امرأة مسلمة هذا في فتنه في دينها فرق بين التعامل الظاهري بالبر والعدل حتى نؤلف قلوبهم للاسلام وبين الحب في الله والبغض في الله - [00:17:22](#)

اما الاعداء فهؤلاء لا تجوز موالاتهم. الذين لا يريدون صلحا ولا هدنة ولا وانما يريدون الحرب على الاسلام واهله فهؤلاء اه هي هم الذين تحرم موالاتهم. نسأل الله تعالى ان - [00:17:43](#)

احواننا واحوال المسلمين نسأل الله تعالى ان يجعل القرآن العظيم ربيع قلوبنا ونور صدورنا نسأله تعالى ان يغفر لنا ويرحمنا والحمد لله رب للعالمين وصلى الله وسلم على نبينا محمد وعلى اله وصحبه اجمعين - [00:18:03](#)